الفروق بين الأشكناز والسفارديم عند اليهود

إعداد الباحث

أحمد فكرى عبدالعزيز

كلية الدراسات والبحوث الآسيوية

جامعة الزقازيق

الفروق بين الأشكناز والسفارديم عند اليهود

أحمد فكرى عبدالعزيز
كلية الدراسات الأسيوية العليا قسم دراسات وبحوث الديانات جامعة الزقازيق

البريد الألكتروني : amh٢٩٢٠٦@gmail.com

الملخص:

تشير الدراسات التاريخية إلى أن يهود الاشكناز من التشكيل الحضاري الجرماني،الذين عرفوا بتكلم اللغة اليديشية التي تطورت من لهجة ألمانية قديمة تأثرت بلغة العبرية واللغات السلافية ، و سفارديم ينتمون إلى التشكيل الحضاري اللاتيني الذين يتكلمون باللغة الأسبانية التي تمسكوا بها و اعتبروها لغتهم التقليدية، إذ كانوا في آخر عهدهم قبل أن يطردوا عن اسبانيا، لذلك فإن تعبيرلفظ أشكناز عرف به يهود ألمانيا في القرون الوسطى . وتعبير سفارديم ويقابله أحياناً تعبير يهود شرقيون فيشمل يهود أسبانيا في القرون الوسطى مع بعض يهود حوض البحر المتوسط ، ولقد ظهر الكثير من الفرق الدينية واختلافاتها المتشعبة من حيث الفروض الدبنية وقدسية أجزاء العهد القديم والمأكولات والتعامل في داخل المجتمع اليهودي وخارجه فهي في الواقع ليست كالاختلافات بسيطة ولكنها اختلافات كبيرة ، ومن ثم، فإن الطوائف اليهودية ليست على مستوى واحد من حيث الانتشار والاتباع، أو يمكن القول بأن كل طائفة لها معتقدات وطقوس تختلف عن الطائفة الأخرى على حسب العرق والمكان الذى عاشوا فيه ولهم حذور بحسب طبيعتهم.

الكلمات المفتاحية: "الفروق – بين – الأشكناز – السفارديم – اليهود.

(The differences between Ashkenazim and Sephardic among the Jews)

Ahmed FEkry Abdel Aziz Attia
Department of Religion Studies and Researches,
The Upper Asian Studies' College, Zagazig University
e-mail:amh٢٩٢٠٦@gmail.com

Abstract

Historicol Studies indcte that Ashkenazi Jews are a Germanic civilization.Those who knew to speak the Yiddish language, which evolvwd from an ancient German dialect, were influenced by Arabic and slavic languages . Sephardim belongs to the formation of the latin civilization who speak the Spanish language, they adhered to it and considered it their traditional ianguage . As, they were at the end of their reign before they were expelled from spain . there fore, the term Ashkenaz is used by German Jews in the middle Agse . And the term Sephardim is sometimes encountered by oriental Jews It includes medieval Spanish Jews wit some Mediterranean basin Jews.Many religious differences and their differentiated differences appeared in terms of religious assumptions and Sanctily of the old Testament parts, food and dealings inside and out side the Jewish Community, infact they aren't simple differences dut big differences .Hence, the Jewish deno minations are not at the same level in terms of propagation and adherence . Or it can be said that each sect has beliefs and rituals that differ from the other sact depending on race and the place in which it lives and has roots according to their nature .

_therfore, the method that I take in this research is the critical analytical approach, which analyzes the issue and criticizes it, leading to a satisfactory result .

key words : differences – between- Ashkenazim-Sephardic- Jews

المقدمة

الحمد لله الذى جعل لنا من العلم نورا نتهدى به وجعل لنا من العقل طريقا نسير عليه ومن القران دستورا نرجع إليه والصلاة والسلام على رسولنا محمد وعلى أهليه وصحبه وسلم ومن سار على درم واهتدى ديهم إلى يوم الدين، وبعد ...

فظهر خلال تاريخ اليهود ، القديم والحديث ، الكثير من الفرق الدينية واختلافاتها المتشعبة من حيث المعتقدات والأصول وقدسية أجزاء العهد القديم والنظرة إلى الكون والتعامل في داخل المجتمع اليهودي وخارجه فهي في الواقع ليست كالاختلافات التي توجد بين الفرق المختلفة في الديانات التوحيدية الأخرى ، ومن ثم، فإن كلمة (فرقة) لا تحمل في اليهودية الدلالة نفسها التي تحملها في سياق ديني آخر فمن هذه الفرق من بقي اتباعها بالمئات، ومنها من اتباعها بالملايين، ومنها من انقرضت ودخلت في ديانات سماوية أخرى أو ذاب أتباعها في فرق يهودية أخرى . وقد ظهرت الفرق اليهودية المعروفة بعد الرجوع من بابل، وأما الفرق الأكثر قدماً فلا تتوفر معلومات كافية عنها .

والفرق اليهودية التي ظهرت على المسرح وهي (الفريسيون والصدوقيون والسامريون والقرّاؤون والإسينيون والعيسوية) توزع اتباع اليهودية منذ زمن بعيد تختلف نظرتها إلى العهد القديم . ومنها ما يختلف حول قبول الشريعة الشفوية التي يتم تدوينها في التلمود ومن موضوعات الخلاف عندهم كذلك موضوع القيامة واليوم الآخر .والفرق اليهودية ليست على مستوى واحد من حيث الانتشار والاتباع، أو يمكن القول بأن هذا التقسيم هو تقسيم دينى من حيث كل طائفة لها معتقدات وطقوس تختلف عن الطائفة الأخرى .ولكن هناك تقسيم عرقى يكون حسب العرق والمكان الذى عاشوا فيه ولهم جذور بحسب طبيعتهم.

وعلى ذلك يؤكد تنوع الهويات اليهودية وعدم وجود هوية يهودية واحدة ، فهناك جماعات يهودية أساسية ، يؤمن أعضاؤها باليهودية الحاخامية وهي: السفارد والأشكناز .. وتوجد عشرات من الجماعات

الصغيرة الهامشية تؤمن بأشكال مختلفة من اليهودية بدرجات متفاوتة ، ورغم تنوع هويات أعضاء الجماعات اليهودية.

جذور اليهود المعاصرين:

تشير الدراسات التاريخية إلى أن يهود الأشكناز من التشكيل الحضاري الجرماني، أو سفارد ينتمون إلى التشكيل الحضاري اللاتيني . إن تعبير أشكناز عرف به يهود ألمانيا في القرون الوسطى . وتعبير سفارد ويقابله أحياناً تعبير يهود شرقيون فيشمل يهود أسبانيا في القرون الوسطى مع بعض يهود حوض البحر المتوسط.

وهذا ما يتم توضيحه فى هذا الفصل...

أولا/ اليهود الغربيون (الأشكناز) .

ثانيا /اليهود الشرقيون (السفارديم) .

ثالثا/ الفروق والاختلاف بين كلا الطائفتين .

المبحث الأول

اليهود االغربيين (الأشكناز)

ماذا تعنى كلمة الأشكناز؟

يتسأل الباحث عن ماذا تعنى كلمة الأشكناز فاليهود الأشكناز (بالعبرية:אַשְׁכְּנַזִּים)هم اليهود الذين ترجع أصولهم إلى أوروبا الشرقية،(١)يتميز اليهود الأشكناز بتكلم اللغة اليديشي(٢) التي تطورت من لهجة ألمانية قديمة تأثرت بلغة العبرية واللغات السلافية"أشكناز" هو اسم يذكر في التوراة وكان يستخدم عند الأدباء اليهود إشارة إلى المانيا وعلى الاخص المنطقة الواقعة على نهر الراين لذلك أطلق على يهود ألمانيا اسم أشكنازيين. وجرى التوسع في استعمالها لاحقا للإشارة إلى يهود أوروبا الشرقية والوسطى والغربية ما عدا يهود البلقان الذين كانوا من السفارديين.

وقد تقلص عدد الناطقين بلغة "ييديش" بعد الحرب العالمية الثانية حيث يتكلم أغلبية اليهود الأشكناز اليوم بالعبرية (خاصة في إسرائيل) أو بالإنكليزية)في الولايات المتحدة.(و يعتبر الأشكناز هم غالبية اليهود المعاصرين، حوالي ٧٤% من يهود العالم هم يهود أشكناز،وحسب إحصائية أخرى حوالي ٧٥% من يهود العالم هم من الأشكناز.(٣)

---

(١)عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصـهيونية، (دار الشـروق) ج٥، القـاهرة: ١٩٩٩ ، ص١٢٥.

(٢) اليديشية : لهجة ألمانية تكتب بحروف عبرية ، وتركيبها اللفظى عبارة عن خليط من الألمانية والعبرية والآرامية والبولندية والسلافية ، وقد دخلتها فى السنوات الأخيرة كلمات إنجليزية وكلمات عبرية للتعبير عن المجالات الدينية والفكرية :: (عبدالوهاب المسيرى ،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المجلد الأول ، ص . ص ٣٣٥ – ٣٣٦) .

(٣) Focus on Genetic Screening Research edited by Sandra R. Pupecki P:٥٨

نشأتهم

في بداية القرن الحادي عشر ظهرت طائفة يهودية جديدة في ألمانيا[١]عرفت باسم اشكناز الذين لم يلتزموا بتعاليم الأحبار التلمودية واقتبسوا الكثير من العادات الاجتماعية في المجتمعات المسيحية التي عاشوا فيها[٢] و لم يكن هؤلاء يخضعون في أمورهم الدينية لسلطة أحبار اليهود في بغداد، وكانت لهم تقاليد اجتماعية، وطقوس دينية تخلف عن باقي اليهود، في أواخر العصور الوسطى، بسبب الاضطهاد الدينى، تحولت غالبية السكان الأشكناز بثبات نحو الشرق الأوروبي(٣)، وانتقلت من الإمبراطورية الرومانية المقدسة إلى المناطق التي أصبحت لاحقاً جزءاً منالكومنولث البولندى الليتوانى(الذي ضم أجزاء من بيلاروسيا الحالية (٤)خلال أواخر القرنين الثامن عشر والتاسع عشر[٥]، قاد هؤلاء اليهود الذين بقوا أو عادوا إلى الأراضي الألمانية إعادة توجيه ثقافي؛ تحت تأثير الهاسكالا والنضال من أجل التحرر، وكذلك الهياج الفكري والثقافي في المراكز الحضرية، وتخلوا تدريجياً عن استخدام اللغة

(١) ديفيد مالكيل ، إعادة بناء أشكناز: الوجه الإنساني للكنيسة الألمانية-الفرنسية ، ١٠٠٠-١٢٥٠مطبعة جامعة ستانفورد ، ٢٠٠٨ ، ص. ٢٦٣

(٢)مركز ، اليونسكو للتراث العالمي. "شوم مدن شباير ، والديدان ومانيز whc.unesco.org مؤرشف من الأصل في ٢٠ مايو ٢٠١٩

(٣) بن ساسون ، حاييم هليل ، وآخرون. "ألمانيا." موسوعة يهودية. ٢. المجلد. ٧. ديترويت: مرجع ماكميلان. (٢٠٠٧)ص. ٥١٨-٤٦.

(٤)موسك "شجعت على الخروج من الإمبراطورية الرومانية المقدسة مع اشتداد اضطهاد مجتمعاتهم خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، انجذب المجتمع الأشكنازي نحو بولندا. (٢٠١٣) ، ص. ١٤٣.

(٥)هارشاف ، بنيامين. معنى اليديشية. ستانفورد: مطبعة جامعة ستانفورد. (١٩٩٩) ص. ٦. "من القرن الرابع عشر وبالتأكيد بحلول القرن السادس عشر ، تحول مركز اليهود الأوروبيين إلى بولندا ، ثم ... يضم دوقية ليتوانيا الكبرى (بما في ذلك بيلوروسيا اليوم) ، ولي العهد بولندا ، غاليسيا ، وأوكرانيا وتمتد ، في مرات ، من بحر البلطيق إلى البحر الأسود ، من النهج إلى برلين إلى مسافة قصيرة من موسكو .

اليديشية وتبنوا اللغة الألمانية، مع تطوير أشكال جديدة من الحياة الدينية اليهودية والهوية الثقافية(١).وأصبحت كلمة اشكناز تدل على أول منطقة يستقر فيها اليهود بكثافة في شمال غربي أوروبا أولاً على ضفاف نهر الراين، ثم صار التعبير في اللغة العبرية يشير إلى ألمانيا في القرن الحادي عشر، وظهرت اللغة المعروفة (باسم اليديش) بين الأشكناز هي خليط من العبرية والألمانية وظهرت في منطقة أوروبا الشرقية بين القرنين الرابع عشر والتاسع عشر كموطن لغالبية يهود العالم ثم امتدوا إلى الشرق والغرب وحافظوا على لغتهم اليديش وكانت في أساسها اللغة الألمانية المستعملة في القرون الوسطى ثم دلت عليها بعض المفردان العبرية وغيرها من المفردات الأجنبية وخرجت عن اللهجة الألمانية الأصلية وتكونت لها لهجات اختلفت المناطق واللغات الأخرى المحيطة بها وتكتب هذه اللغة بالحروف الآرامية التي لا تزال تستعمل مع فروق بسيطة لأن هذه الجماعات وهي من الأسلاف والجرمان اقتبست الدين اليهودي والكتابة بالحروف الآرامية معاً، إذا لم تكن كتابة وقت اقتباسها الدين اليهودي وقد جعل اليهود منها لغة أدبية في بولينيا وأنتجوا بها أدباً شعبياً ودينياً ومع ذلك بقيت اللغة اليهودية قائمة إلى جانب لغة اليديش بين يهود بولونيا وروسيا وإن كانت لغة كتابة وليست لغة تخاطب ومصدر تسمية الأشكنازين هو كلمة اشكناز ومعناها اليهودية الحديثة ألمانيا والياء للنسبة والنون للجميع والظهر أن لفظة الأشكنازيين بعد أن كانت تطلق في أوائل القرون الوسطى على اليهود الألمان إلا أنها أصبحت في العصور التي تلت ذات مفهوم أوسع إذا لم تعد مقتصرة على ألمانيا وحدها بل شمل أكثر يهود أوروبا – كيهود الجزر البريطانية وشمال فرنسا وكل ألمانيا و قسماً كبير من النمسا

(١)بن ساسون ، حاييم هليل ، وآخرون (٢٠٠٧). "ألمانيا." موسوعة يهودية. nd٢ إد. المجلد. ٧. ديترويت: مرجع ماكميلان. ص. ٥١٨-٤٦ [٥٢٦-٢٨]. "كانت إعادة التوجيه الثقافي والفكري للأقلية اليهودية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بنضالها من أجل المساواة في الحقوق والقبول الاجتماعي. بينما استخدمت الأجيال السابقة اللغتين اليديشية والعبرية فقط فيما بينهما ... ... تم الآن التخلي تدريجياً عن استخدام اليديشية ، كانت العبرية إلى حد كبير محولة إلى استخدام طقوسي "(ص ٥٢٧).

التي كانت تقطنها في ذلك الوقت قبائل السلاف، ونتيجة البحث في مصدر الأشكناز في روسيا و شرق أوروبا وألمانيا والذي تبين أنهم ينحدرون من الخزر الذين اعتنقوا اليهودية خلال القرن الثامن وليسوا من إبراهيم (وكما أن قبائل الخزر المعروفة بأصلها التركماني من وسط آسيا وجاء الدليل التاريخي عند نهاية القرن التاسع عشر ويؤكد بأن الخزر وألمانيا والذين انتشروا في أنحاء الإمبراطورية العثمانية والسكان اليهود القدامى ذوو الثقافة الغربية هم عبارة عن مجموعة داخلية مغلقة يرفضون قبول كل ما يختلف عن ثقاتهم ويعتبرون القادمين الجدد من اليهود مجموعة خارجية فيعتبرون أنفسهم هم (إسرائيل الأولى) والسفاردي الشرقيون هم إسرائيل الثانية) واليهودي الشرقي في نظر الأشكناز هو مواطن من الدرجة الثانية وعليه أن يبذل جهود جبارة لكي يرتقي في السلم الاجتماعي ويتخطى العراقيل الطائفية أمامه .

وكان معظم الأشكناز يتحدثون اليديشية التي اختفت بالتدريج مع عشرينيات هذا القرن، وبالتالي فهم يتحدثون في الوقت الحاضر لغة البلد الذي يوجدون فيه. ولغتهم الأساسية الآن هي الإنجليزية باعتبار أن أغلبيتهم تُوجَد ضمن التشكيل الاستعماري الاستيطاني الأنجلو ـ ساكسوني (الولايات المتحدة الأمريكية ـ كندا ـ أستراليا ـ جنوب أفريقيا). والعبرية السائدة بين الأشكناز مختلفة عن عبرية السفارد حيث ينطقونها بطريقة مختلفة.

وكان أكثر من نصف يهود العالم، في العصور الوسطى وحتى بدايات القرن الثامن عشر، من السفارد ويهود العالم الإسلامي. ولكن، بعد ذلك التاريخ[١]، أخذ الأشكناز في التَزايُد إلى أن حدث الانفجار السكاني في صفوفهم في القرن التاسع عشر وأصبحوا يشكلون نحو ٧٥% من يهود العالم. ولا تزال نسبتهم عالية .ومع أنها قد هبطت قليلاً في الآونة الأخيرة، بسبب تَنَاقُص معدلات الإنجاب بينهم، فإن الأغلبية الساحقة من يهود العالم تظل إشكنازية (بمعنى: غربية .(كما أنهم نظراً لوجودهم في المجتمع الغربي، فإن لهم بروزاً عالمياً. ولذا، فإن معظم مشاهير اليهود الآن من الأشكناز، ابتداءً بأينشتاين ومروراً بكيسنجر وانتهاءً براكيل ويلش.

---

[١] عبد الوهاب المسيرى موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ـ مدخل الأشكناز.

اليهود الأشكناز عادتهم وتقاليدهم:

١- لون البشرة عند اليهود الأشكنازيم تمتاز باللون الفاتح الأبيض .

٢- الملابس عند اليهود الأشكناز: يرتدون الملابس الأوروبية – الأمريكية عند الشباب والشابات بينما يرتدي المتدينون الأشكناز الكبوت الأسود الطويل، وقبعة الفرو مع سالف طويل من الشعر

٣- اللغة و اللهجة عند الأشكنازيم ليتحدثون اللغة اليديشية .

٤-الفرائض الدينية عند الأشكنازيم لقد اتبعوا طريقة يهود البلاد الذين اتخذوا التلمود الارشليمي منهاجاً لهم .

أ- في الصلاة يستخدم الأشكناز آيات من التوراة في فصول مختلفة ويدمج في صلواتهم أبياتاً من الشعر من فترة القرن الثامن الميلادي(١).

ب- التجويد عند الأشكنازيم: كل طائفة تتلو التوراة بطريقة مختلفة عن الأخرى وفق علامات التجويد خاصة بالتوراة(٢).

ج- يحفظ الأشكناز التوراة في قماش عادي بينما يفتح الأشكناز التوراة بعد نهاية التلاوة (٣).

د- تتلى قصة عيد الفصح بمناسبة خروج بني إسرائيل من مصر ليلة العيد للأشكناز نص واحدالعبرية (٤)

---

(١) عبد الرحمن مرعى الصراع الثقافى فى اسرائيل واثره فى اليهود الشرقيين،فى اودى أديب واخرون اليهود الشرقيون فى اسرائيل . الواقع واحتمالات المستقبل مركز دراسات الوحدة العربيه بيروت ٢٠٠٣ ،ص.ص ١٥٣-١٥٤

(٢) علامات التجويد :وهى عبارة عن علامات التنغيم فى التوراة وفقا للمساسورة النص المعتمد للمقرا-التى نغمة القراءة وتوضح وصل الكلمات ببعضها وتفسيرها (رشاد الشامى موسوعة المصطلحات الدنية اليهودية المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات القاهره٢٠٠٣ص١٤٦)

(٣)رشاد الشامى موسوعة المصطلحات الدنية اليهودية ص ١٥٤

(٤) رشاد الشامى القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسية ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ١٨٦ ، الكويت ، يونيو / حزيران ١٩٩٤ ص ٢٥٠

هـ- يمتنع الأشكناز عن تعلم التوراة ليلة رأس السنة الميلادية وينشغلون بألعاب مسلية .(١)

٥- المأكولات عند اليهود الغربيين: طائفة الأشكناز تحتفظ بالمأكولات الخاصة بها يحرم الأشكناز أكل الأرز أيام عيد الفصح ثم يأكلون في هذا العيد الفجل، يحضرون الأشكناز كل يوم سبت أكلة تسمى (ملفى ملكة) قرض الملكة.

٦- الغناء والرقص عن اليهود الأشكناز: أن الكبت الثقافي الذي مارسه الأشكناز عند بداية قيام الدولة اليهودية منع أيضاً انتشار الأغاني والموسيقى الشرقية، إذ عمل الأشكناز القائمون على صوت إسرائيل باللغة العبرية على بث الأغاني الأجنبية العبرية ذات الطابع الأجنبي.

٧- الأعياد والمناسبات :

يشارك اليهود الأشكناز في جميع هذه الأعياد دون استثناء على مدار السنة بأعياد ومناسبات كثيرة ارتبطت بالمناسبات التاريخية والدينية التي مر بها اليهود مثل رأس السنة العبرية، يوم الغفران – عيد المظلة – عيد الأنوار – عيد المسافر –عيد الفصح وعيد العنصرة – وهذه الأعياد كلها دينية ما عدا عيد الاستقلال.(٢)

---

(١)عبد الرحمن مرعى الصراع الثقافى فى اسرائيل واثره فى اليهود الشرقيين، ص ١٥٤

(٢)عبد الرحمن مرعى الصراع الثقافى فى اسرائيل واثره فى اليهود الشرقيين، ص ١٥٥

المبحث الثاني

اليهود الشرقيين (السفارديم)

السفارد

(Sephardimبالعبريةספרד)

كلمة سفارديم: سفراد تعني اسبانيا و سفاردي تعني الإسباني وجمعها بالعبرية سفارديم وتطلق على اليهود الذين انحدروا من أصل اليهود الذين هاجروا إلى شبه الجزيرة الإبرية خصوصاً بعد فتح المسلمين لها سنة ٧١١م والتي طردت من اسبانيا والبرتغال على أثر محاكم التفتيش، والايرانيون والاكراد ، والعراقيون واليمنيون[١] ، والمغاربة ، ويهود (بخارى) ، ويهود (حلب) ويهود (أفغانستان)(٢) ويعرفون أيضا بـ " اليهود السفارديم "، وتشير كلمة " سفارد " إلى موقع مستعمرة لليهود المنفيين من (القدس) ، والمشار إليها فى سفر عوبديا (١: ٢٠) (٣) ولكن اصطلاح الكلمة قد تغير وأصبحت ذات مدلول جغرافى آخر ،(٤) حيث استخدمت فى الفكر اليهود إبان العصور الوسطى للإشارة إلى شبه جزيرة أيبريا التى تضم(أسبانيا والبرتغال) – والتى كانت تعرف آنذاك بالأندلس – وقد أطلق مصطلح – السفارديم "تاريخيا على نسل أولئك اليهود الذين عاشوا أصلاً

---

(١) شلومو سويرسكي، "الشرقيون والأشكنازيم في إسرائيل" (حيفا: محبروت لمحْكار أوليبكورت، ١٩٨١)، ص ٥٣ ٥٤ (بالعبرية).

((٢)) رشاد عبدالله الشامى القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسية ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ١٨٦ ، الكويت ، يونيو / حزيران ١٩٩٤ م ، ص ١٧٩

((٣)) " وسبئ هذا الجيش من بنى إسرائيل يرتون الذين هم من الكنعانيين إلى صرفة وسبي أورشيلم الذين فى صفارد يرثون مدن الجنوب "

(٤) Encyclopaedia Judaica, Second Edition. Keter Publishing House Ltd, Jerusalem. ٢٠٠٧, vol ١٨. P٢٩٢

فى (إسبانيا والبرتغال) وتطلق على يهود البلاد العربية أسماء مختلفة منها : سفارديم وأبناء الطوائف الشرقية ويهود الشرق ويهود آسيا وإفريقيا .(١)

وكان هؤلاء يتكلمون في اسبانيا في أول الأمر باللغة العربية حتى القرن الثالث عشر ثم أخذوا يتكلمون باللغة الأسبانية التي تمسكوا بها و اعتبروها لغتهم التقليدية، إذ كانوا في آخر عهدهم قبل أن يطردوا عن اسبانيا سنة ١٤٩٢ ثم إلى سنة ١٤٩٦ (مارانيين) أي يتظاهرون بالمسيحية وهم يقومون بالعبادات و الطقوس الدينية اليهودية سراً ثم عادوا إلى اليهودية بعد خروجهم من اسبانيا و قد هاجروا هؤلاء إلى جنوب أوروبا و شمال إفريقي و بلدان الشرق الأوسط و ذهب بعضهم إلى لندن وأمستردام وهامبورغ ثم هاجروا إلى أماكن أخرى من العالم و تعرف لغة السفارديم (التيي) لا يزالون يتكلمونها (باللادينو) الإسبانية و هي اللغة الشائعة عند اليهود الفلسطينيين.

وهذا ما تفق فى موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية -(الدكتور عبد الوهاب المسيري) بأن"سفارد "مصطلح مأخوذ من الأصل العبري "سفارديم ." ويشار إلى السفارد أيضاً بكلمة "إسبانيولي"، وباليديشية بكلمة فرانك "التي تشبه قولنا بالعربية "الفرنجة" "ومن هنا تسمية جيكوب فرانك، أي جيكوب السفاردي ."و"سفارد "اسم مدينة في آسيا الصغرى تم ربطها بإسبانيا عن طريق الخطأ فترجمت الكلمة في الترجوم "الترجمة الآرامية لأسفار موسى الخمسة "إلى "إسباميا"، و"سباميا"، أما في البشيطا "الترجمة السريانية لأسفار موسى الخمسة "فهى "إسبانيا ."وابتداءً من القرن الثامن الميلادي، أصبحت كلمة "سفارد "هي الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا .وتستخدم الكلمة في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في إسبانيا والبرتغال، مقابل الأشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوربا .وقد استقر أعضاء الجماعة اليهودية في شبه جزيرة أيبريا في أيام الإمبراطورية الرومانية .ولكن أهم فترة في تاريخهم هي الفترة التي حكم فيها المسلمون شبه جزيرة أيبريا

(١)أمارة محمد ، "السلوك السياسي لليهود الشرقيين في إسرائيل"، اليهود الشرقيون في إسرائيل، ص ١٠٩

(الأندلس) والتي يشار إليها باسم "العصر الذهبي أو كما عبر عنه (س.د. جويتاين) بعصر التكافل الدينى الاسلامى اليهودى المثمر[١] وتتمثل أهم مظاهر ها العصر فى تأثير السفارديم فى عباداتهم وتلاوتهم وتراتيلهم وانشادهم بالذوق العربى فى الأذكار والأناشيد والموسيقى ، كما انفرودا بنصوص شعرية ونثرية فى أدعيتهم وصلواتهم قريبة الشبه بما يماثلها عند المسلمين [٢] ." وكان أعضاء الجماعة اليهودية يتحدثون العربية في تلك الفترة، ويفكرون ويكتبونها .ثم جاء الغزو المسيحي لشبه الجزيرة واستردادها، فاكتسب اليهود الصبغة الإسبانية وتحدثوا باللادينو[٣]، وهي لهجة إسبانية، ثم تم طردهم من إسبانيا(٤) عام١٤٩٢ومن البرتغال عام

---

(١) مارك ر.كوهين بين الهلال والصليب وضلع اليهود فى القرون الوسطى ، ترجمة : إسلام دية – معز خلفاوى – منشورات الجمل ، كولونيا – ألمانيا – ألمانيا ، ٢٠٠٧م ، ص١٥٥

(٢) حسن ظاظا الشخصية الإسرائيلية دار القلم، دمشق، ط٢ ، ١٩٩٠م ، ص ٢٤٦

(٣) اللادينو ": كلمة " لادينو " تحريف لكلمة " لاتينو " ، واللاديو لهجة إسبانية تتكون مفرداتها من اسبانية العصور الوسطى (القشطالية) بعد أن دخلتها بضع كلمات من العبرية والتركية واليونانية وبعض المفردات من اللهجات الاسبانية الأخرى والبرتغالية ، غير أن نسبة العناصر الداخلية على إسبانية اللادينو غير كبيرة كما هو الحال فى اليديشية ، واللادينو أساسا لغة حديث ، ولذا فإن معظم ما كتب بها كان مجرد شروح على الكتاب المقدس ، وكانت اللادينو تكتب بالحروف العبرية ، ولكن المتحدثين بها الآن يكتبونها بالحروف اللاتينية ، (انظر عبدالوهاب المسيرى (د) موسوعة اليهود واليهودية والصيهونية ، الموسوعة الموجزة ، المجلد الأول ص ٣٣٩)

(٤) كان الملك (فرديناند) وزوجته الملكة (إيزايلا) كاثوليكين شديدى التعصب للمسيحية وبسبب بعضهما لليهود بسبب موقفهم من (المسيح) فقد أرادا وضع نهاية لتواجد اليهود فى (الأندلس) فأمرا اليهود بضرورة اعتناق المسيحية ، وقررا نفى من يرفض هذا الأمر ، فوقع الملك (فرديناند) وزوجته الملكة (إيزابيلا) فى ٣٠ مارس ١٤٩٢ م مرسوما ملكيا ينص على أن جميع اليهود الموجودين فى البلاد غير المعمدين – أيا كانت أعمارهم أو أحوالهم – عليهم أن يتركوا (الأندلس) فى موعد أقصاه ٣١

١٤٩٧، فاتجهت أعداد منهم إلى الدولة العثمانية التي كانت تضم شبه جزيرة البلقان وشمال أفريقيا .ويعد ميناء سالونيكا "في شبه الجزيرة اليونانية " عاصمة السفارد في العالم حتى الحرب العالمية الأولى، فقد كانت هذه المدينة تضم أغلبية سفاردية .ومن أهم المدن الأخرى التي استقر فيها السفارد في الدولة العثمانية :أدرنةوالأستانة وصفد والقدس والقاهرة .(١)

وبعد قرن من الزمان، لحقت بجماعة السفارد جماعات المارانو، وهم من يهود السفارد المُتخفِّين "البرتغاليين"، فاتجهت جماعات منهم إلى هولندا وفرنسا، كما اتجهت جماعات أخرى إلى أماكن أخرى في أوربا، مثل : إنجلترا وألمانيا وإيطاليا والدنمارك والنمسا ، وإلى العالم الجديد "البرازيل والولايات المتحدة"، حيث أعلنت أعداد منهم عن هويتهم الدينية، ومارسوا العقيدة اليهودية بشكل علني.

وكان المُبعدون من السفارد إسبانيين أو برتغاليين في تراثهم وثقافتهم ولباسهم وطَهوهم وأسمائهم، ولذا كان يطلَق عليهم اسم "الأسبان "أو "البرتغاليون ."وقد احتفظ هؤلاء المُبعدون بعلاقاتهم الثقافية بوطنهم الأصلي، حيث كانوا معتزين هذا التراث وبالمكانة العالية التي حققوها في هذه البلاد .وقد ظهر في صفوف السفارد عدد كبير من المفكرين مثل أوربيل داكوستا .وليس من قبيل الصدفة أن أول مفكريهودي يعتد به في العصر الحديث كان سفاردي الأصل، وهو إسبينوزا، كما أن قبالاة

يوليو ١٤٩٢ م ولا يسمح لهم بالعودة ، ومن يخالف ذلك يكون عقوبته الإعدام ، كما أن عليهم أن يتخلصوا من أمتعتهم خلال هذه المدة ، ولهم أن يأخذوا معهم الأمتعة المنقولة وصكوك المعاملات دون النقد من ذهب وفضة ، ولم يستطع كبار الشخصيات اليهودية أن يثنوا (فرديناند) وزوجته عن قرارهما (فتم طرد (٣٠٠.٠٠٠) يهودى من (الأندلس) انظر : (هدى درويش أسرار اليهود المتنصرين فى الأندلس ، دراسة عن اليهود المارانوس ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ٢٠٠٨م ، ص ٤١ -٤٢)

(١)عبد الوهاب المسيري موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية -االمجلد الثانى ص ١٧٠

الزوهار، وكذلك القبالاهاللوريانية التي اكتسحت أوربا الأشكنازية، كانتا من أصل سفاردي، وكذا الشولحان عاروخ، أهم المصنفات الفقهية اليهودية، حيث وضعه يوسف كارو .

وكان شبتاي تسفي "الماشيح الدجال "من أصل سفاردي أيضاً، أي أن كل التطورات التي حدثت بين الجماعات اليهودية في هذه الفترة كانت ذات أصول سفاردية .وقد كان السفارد يصرون على الاحتفاظ بمسافة بينهم وبين الأشكناز، الذين كانوا يتسمون بقدر كبير من العزلة والتخلف الحضاريين . وأخذت هذه المسافة شكل مؤسسات دينية وتعليمية مستقلة، ورفض الزواج المُختلَط من الأشكناز، حتى أن السفاردي الذي يتزوج من إشكنازية كان يطرد من الجماعة السفاردية ولا يدفَن في مدافنها .وحينما كانت الجماعة السفاردية تضطر إلى السماح لبعض الأشكناز بحضور الصلوات في معبدها، فإن أعضاءها كانوا يصلون وراءحاجز خشبى يقام بهدف الفصل بين اعضاء الجماعتين(١).وحينما كانت أية جماعه سفاردية تهاجر إلى أية مدينة ،فإنها كانت تحتفظ باستقلالها وبإحساسها بتفوقها وتفوق قيمها، حتى أنها كانت تصبغ بقية الجماعة بصبغة سفاردية .

هذا ما حدث على سبيل المثال في الدولة العثمانية، حين امتزج اليهود الروم "الرومانيوت "واليهود المستعربة باليهود السفارد، فأصبحت اللادينو[٢] هي اللغة السائدة بينهم .وقد حدث الشيء نفسه في شمال أفريقيا .

وفي العصر الحديث، كانت الهجرة اليهودية في الغرب تأخذ الشكل التالي :يستقر أعضاء جماعة سفاردية تمتلك من الخبرات ورؤوس الأموال والاتصالات الدولية ما يجعل منها جماعة تجارية إدارية متقدمة، ثم تأتي الجماهير الأشكنازية تطور الرأسمالية الغربية وبروز النظام الاقتصادي الجديد "في العالم "واتساع نطاق حركة الاكتشافات الجغرافية .وقد بدأ السفارد يستثمرون في كثير من المشروعات الاستعمارية الهولندية،

(١)عبدالوهاب الميسرى موسوعة اليهود واليهودية و الصهيونية ص١٧١

(٢) جون إمفرون. يهود ألمانيا وجاذبية السفارديم. مطبعة جامعة برينستون(٢٠١٥) بدون. ص.٩٧

فامتلكوا عدداً كبيراً من أسهم شركة الهند الغربية الهولندية .في حين ظل الأشكناز على هامش هذا التطور، فكان منهم صغار التجار وكان منهم المرابون المرتبطون بالنظام الاقتصادي القديم .ولعل هذا يفسر بقاء المسألة اليهودية مسألة إشكنازية بالدرجة الأولى .ففي فرنسا مثلاً، اصطدم النظام الجديد بعد الثورة بيهود الألزاس واللورين، وهم من يهود اليديشية الأشكناز، بينما لم تحدث أية مواجهة بين هذا النظام وبين يهود بايون وبوردو من السفارد .وفي إنجلترا، لم تكن هناك مسألة يهودية إلا بعد هجرة يهود اليديشية بجحافلهم المتخلفة إليها، وبهذا القدر من التوسع أنتشر اليهود فى تعاليم الازهار شرقا وغربا.

اليهود الشرقيين و ثقافتهم في المؤلفات الأدبية.

إن انفتاح السفارديم على العالم أدى إلى أن أصبحت ثقافتهم مزيجاً من التوراة والتلمود والفلسفة والحضارات الإسلامية والبابلية والرومانية(١) فقد جمع تراث السفارديم ما بين الصوفية والفلسفة التلمودية والشعر و اشتهر بموسيقاهم وتراثهم الذي تحول الى جزء من الصلوات، لقد وصف اليهود الشرقيين في قصص وروايات عديدة بصفات سيئة يندى لها الجبين ترتكز في أساسها على الآراء السلبية المسبقة مثل السذاجة والجهل والتخلف والعنف والتلوث والمرض و الإجرام والإدمان على السكر واستغلال الزوجة والأولاد من قبل الأب و الكسل ونقص الوعي بأهمية العلم، ويوصف اليهودي الشرقي والتي تتعلق بمظهره الخارجي مثل قصير القامة نحيف ويرتدي ملابس مرقعة وعاري القدمين وعلى رأسه طربوش أحمر.

ولون البشرة: عند اليهود الشرقيين تميل الى اللون الغامق القمحي. الزي: فكان اليهود الشرقيين يرتدون الجاكيت الأسود القصير وشعر لحاهم قصير وهم بدون سوالف (ما عدا اليمينيين) ويعضون قبعة على الرأس

---

(١) باروخ كيمرلنغ، "الثابت والمتحول في المجتمع والثقافة الإسرائيلية"، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد، ، ص ٥

واليهود المتدينون المتزمتون يضعون قبعة سوداء واليهود المحافظون يضعون قبعة مخيطة بألوان متنوعة(١).

اللغة و اللهجة ليهود السفارديم.

لا يزال كبار السن من المهاجرين اليهود يتحدثون بلغة الأم (اللغة العربية (ولا يتقنون اللغة العبرية، ولا يزال ٨% من اليهود الشرقيين يتحدثن اللغة العربية والشرقيون تميل لهجتهم الى العربية ويشددون على الأصوات الحلقية كالحاء والعين .

الفرائض الدينية عند اليهود الشرقيين.

هناك فروق في الصلوات والفرائض الدينية بين اليهود الذين بقوا في البلاد وبين اليهود الذين سبوا الى بابل أيام نبوخذ نصر، ويعتقد البعض أن السفارديم اتبعوا طريقة يهود بابل و أنهم يسيرون حسب تعاليم التلمود البابلي .

١- اليهود الشرقيون يقتبسون أبياتاً من تأليف الشعراء ليهود في الأندلس مشبعة بالثقافة العربية وفي الصلاة تستخدم آيات من التوراة في فصول مختلفة(٢) .

٢ -التجويد عند السفارديم في تلاوة التوراة يغلب عليها اللحن الشرقي.

---

(١)عدة مؤلفين (اليهود الشرقيين في إسرائيل – الواقع واحتمالات المستقبل). مركز دراسات الوحدة العربية

(٢)عبد الرحمن مرعى الصراع الثقافي فى اسرائيل واثره فى اليهود الشرقيين، فى اودى أديب واخرون اليهود الشرقيون فى اسرائيل (الواقع واحتمالات المستقبل مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٣ ، ص ١٥٣-١٥٤

(٢)عبد الرحمن مرعى الصراع الثقافى فى إسرائيل واثره فى اليهود الشرقيين، فى اودى أديب واخرون اليهود الشرقيون فى اسرائيل ص ١٥٤

٣-تحفظ التوراة عند السفارديم في صندوق خشبي مطلي بالفضة والذهب، ويفتح السفارديم التوراة قبل قراءة الفصل الأسبوعي الذي يتلى في الكنيست يوم السبت.(١)

٤ - تتلى قصة عيد الفصح بمناسبة خروج بني إسرائيل من مصر ليلة العيد للسفارديم نصان واحد بالعربية والآخر بالعبرية وكبار السن يتلون هذه لقصة عادة بالعربية والشباب بالعبرية.(٢)

٥- يعتبرون السفارديم ليلة رأس السنة الميلادية عادية وينكبون على دراسة التوراة.

***المأكولات عند اليهود الشرقيين.**

انتشرت المأكولات العربية عند اليهود الشرقيين مثل الفلافل و الحمص والزعتر والفول المصري وعند اليهود المغربيين الكوسكوس ويحلل اليهود السفارديم أكل الرز أيام عيد الفصح وأكل الخس .

*الغناء والرقص عند اليهود الشرقيين: إن انتشار الأغاني والموسيقى الشرقية العربية عند اليهود السفارديم مثل أم كلثوم وفريد الأطرش فيهود العراق أسسوا مدرسة فنية عريقة في الغناء والطرب وتأليف المقامات والأغاني الشعبية العراقية، والفلكلور العراقي، وهنك لون آخر يميز اليهود الشرقيين و هو الرقص الشرقي وهناك مجموعة من الفتيات اليهوديات تمارس الرقص الشرقي في الملاهي والأعراس وتبنت الطائفة اليمينية المكونة من شباب وشابات لوناً خاصاً من الرقص الشعبي و اسمه الدارح في اليمن، و الزي اليمني التقليدي وتحيي حفلات في إسرائيل وخارجها.

---

(١) عبد الرحمن مرعى الصراع الثقافى فى إسرائيل واثره فى اليهود الشرقيين، فى اودى أديب واخرون اليهود الشرقيون فى اسرائيل ص ١٥٤

(٢) رشاد الشامى القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسية ، سلسلة عالم المعرفة ص ٢٥٠

***الأعياد و المناسبات.**

يشارك السفارديم في جميع هذه الأعياد دون استثناء على مدار السنة بأعياد و مناسبات كثيرة ارتبطت بالمناسبات التاريخية والدينية التي مر بها اليهود مثل رأس السنة العبرية، يوم الغفران، عيد المظلة، عيد الأنوار، عيد المسافر، عيد الفصح، وعيد العنصرة، وعيد الاستقلال، وهذه الأعياد كلها دينية ما عيد الاستقلال.

هجرة اليهود الشرقيين الى إسرائيل

١- لقد اقتلعوا من مدنهم وقراهم بشكل مفاجئ بسبب الحاجة إليهم بشكل فوري لبناء دولة إسرائيل لم يكونوا شركاء في التخطيط لها، بل كانوا منقطعين تماماً عن العالم اليهودي والحركة الصهيونية راضين عن بيئتهم و ثقافتهم وأن هجرة اليهود الشرقيين الى إسرائيل جاء تستخدم بناة الدولة الأشكنازية فهجرتهم كانت بمثابة تحقيق الرغبات الدينية(الخلاص) الذي وعدوا به في الكتب الدينية المقدسة وقد طمح معظم الشرقيين في الأمة اليهودية المتجددة فهجرتهم كانت محفوفة بالخيبة والإهانات وكانت نظرة اليهود الأشكناز اتجاه السفارديم نظرة الاحتقار والجفاء سواء تعلق الأمر بثقافتهم وبقيادتهم او بعابدتهم .

٢ - إن مكانة اليهود الشرقيين الاجتماعية والاقتصادية والطبقية في المجتمع الإسرائيلي أدنى من مكانة اليهود الأشكناز(١) وينعكس ذلك في بمنى العمل و الدخل بناء على دراسة المعطيات الأشكناز الطبقات الوسطى والعليا ومع ذلك وصل اليهود الشرقيين الى مراكز قوة سياسية خاصة في السلطات المحلية حيث أصبحوا رؤساء بلديات و في الفترة الأخيرة بدأوا يحتلون مراكز مرموقة في السياسة القطرية والحكومة والكنيست إضافة الى إدماجهم في الجيش أما وجودهم في المؤسسات الأكاديمية وفي المراكز الاقتصادية العليا فقليل جداً . وأن للمؤسسة دوراً كبيراً في إحداث واستمرار الفجوات العميقة بين الأشكناز والشرقيين بدءاً من سياسة التوطين في

---

(١)أمارة محمد ، "السلوك السياسي لليهود الشرقيين في إسرائيل"، اليهود الشرقيون في إسرائيل ، ص١١٣

الخمسينات في المناطق النائية، وصولنا إلى يومنا هذا في مجالات الحياة المختلفة رغم أن اليهود الشرقيين أعلى نسبة من اليهود الغربيين فإن الهيمنة الأشكنازية موجودة في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ورغم التخوف لدى اليهود الأشكناز من أن اليهود الشرقيين سيحولون إسرائيل الى دولة شرقية لذا كانت هناك محاولات كبيرة لتطهير الشخصية العربية من اليهود الشرقيين وكانت بوتقة انصهارهم هي الحركة الصهيونية. (١)

*** توطين اليهود السفارديم**

إن اليهود السافرديم الذين هاجروا خلال الخمسينات الى فلسطين في مدن و قرى منفصلة كان يهدف الى تحقيق الأهداف التالية-:

١- توطين السفارديم الذي نظر إليهم الأشكناز كلاجئين خرجوا من الدول العربية والإسلامية و يجب استيعابهم في المناطق التي تتشابه فيها ظروف المناخ من الدول التي خرجوا منها .

٢ -شكلت الهجرة اليهودية الشرقية مورداً بشرياً كبيراً مكن من تحقيق سياسة توزيع السكان اليهود في الأطراف ليحلوا مكان السكان الفلسطينيين وبذلك تم تأمين السيطرة والوجود اليهودي على هذه المناطق.

٣ -لقد نظر اليهود الأشكناز الى السفارديم نظرة(٢) سلبية كمجموعة غير حضارية جاء من دول متخلفة و لم يرغبوا بالاختلاط بهم و من هنا سعوا الى فصلهم سكنياً عن المجتمع الأشكنازي المتحدر من الدول الصناعية المتقدمة من خلال توطينهم في مدن وأحياء نائية خاصة بهم ومنفصلة عن مواقع سكن الأشكناز .

٤ -بعد أن هاجر الفلسطينيون من ديارهم بقيت مساكنهم فارغة فقامت القيادة الأشكنازية بإحلال اليهود السفارديم محل الفلسطينيون و ذلك لتهويد هذه المناطق وضع إمكانية عودة الفلسطينيين إليها .

---

(١) سامي شالوم شطريت، "النضال الشرقي في إسرائيل"، ، ص ٦٨

(٢) عبد الفتاح ماضي، "الدين والسياسة في إسرائيل" مكتبة مدبولي، ١٩٩٩، ص ٥٥

٥ -حرصت الحكومة الإسرائيلية على استيعاب سريع لموجات الهجرة الكبيرة التي جاءت الى إسرائيل من الدول العربية والآسيوية بواسطة توطينها في بيوت الفلسطينيين من مدن الأطراف مثل بئر السبع وبيسان والخالصة وعكا أو بواسطة أحياء مؤقتة ومعسرات سميت (معبروت)

٦ -أرادت الحكومة الإسرائيلية أن تسيطر على الأراضي والعقارات التي تركها الفلسطينيون بعد تهجيرهم وذلك من خلال توطين يهود فيها، وبذلك شكل اليهود السفارديم أداة طيعة بيد الحكومة الإسرائيلية لتحقيق السيطرة على الأراضي .

٧ -الحرص على توطين السفارديم في مناطق الحدود ليكونوا السياج الواقي لإسرائيل أمام هجمات الدول العربية من أجل تنمية عدائهم لدول المخرج العربية و بذلك يزداد انتمائهم الى الدولة الجديدة – إسرائيل.

المبحث الثالث

الفروق الدينية بين الأشكناز والسفارديم

ويشير البروفيسور (شلومو ديشن) " إلى أن تدين اليهود السفارديم يتسم ببعض السمات التى تميزه عن التدين الأشكنازى ، فهو تدين أكثر شعبية من التدين الأشكنازى ، حيث يرتكز التدين السفاردى أكثر على ما يمكن تسميته بالتدين الشعبى ، وعلى نحو أقل بكثير على الشريعة الدينية ، ويقوم مثل هذا التدين الشعبى على الايمان بالإله ، والتعبير عن ها الايمان بالعبادات البسيطة مثل الصلاة وزيارة وتقديس قبور الأولياء ، وتبرز هذه السمات لدى يهود شمال أفريقيا بوجه خاص مقارنة بيهود (بغداد) و(حلب) الذين يعد تدينهم أكثر التزاما بالشريعة ، خلافا لنمط التدين الأشكنازى المرتكز على الشريعة والنصوص المكتوبة ، وبمعنى آخر فإن التدين السفاردى يعتمد أكثر على التراث الأسرى وعلى عادات الطائفة ، وقد ساهمت طبيعة الهجرة الجماعية لليهود السفارديم إلى (اسرائيل) ، حيث هاجرت أسر ومتجمعات كاملة دفعة واحدة – خلافاً لطبيعة الهجرة الأشكنازية – فى تعزيز الفارق بين نمط التدين السفاردى والتدين الأشكنازى ويضيف البروفيسور (شلومو ديشن) بأن طبيعة التدين السفاردى تخلق نمط تدين يقوم على التمسك بعادات دينية معينة[١] ، ولكن من جهة أخرى يقوم أيضاً على الانتقائية البالغة فى التعامل مع تلك العادات، وفى الواقع فإن هذه الانتقالية لا تعوق الشعور بالتعاطف الدينى ، فالعادات الدينية التى يحافظ عليها يهود سفارديم يعتبرون أنفسهم علمانيين ، هى العادات ذات الطابع الاسرى مثل مأدبة السبت ، وتلاوة قداس ليلة السبت والصلاة فى الكنيس فى أيام السبت والأعياد ، وفى المقابل فهم أقل

---

(١) يائير شيلج ، المتدينون الجدد فى إسرائيل ، ترجمة: يحيى محمد عبدالله اسماعيل ٠(د) سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ص ٢٣٥_٢٣٦

حرصاً على الحفاظ على التراث الدينى فى الشئون المتعلقة بمجال الفرد ، مثل المحافظة على الطعام الحلال(كاشير) [١] والسفر فى يوم السبت

ويمكن حصر بعض نقاط الاختلاف الدينى بين السفارديم والأشكنازيم فيما يلى :

تستخدم كل طائفة فى الصلاة آيات مختلفة من التوراة ، حيث يدمج الأشكنازيم ابياتاً من الشعر من فترة القرن الثامن الميلادى ، أما السفارديم فيقتبسون أبياتاً من تأليف شعراء اليهود فى (الأندلس) مشبعة بالثقافة العربية [٢]

يحتفظ الأشكنازيم بالتوراة فى قماش ، بينما يحفظها السفارديم فى صندوق خشبى مطلى بالفضة والذهب [٣]

تتلو كل طائفة التوراة بطريقة تختلف عن الأخرى وذلك وفق علامات تجويد خاصة بالتوراة [٤] ويغلب اللحن الشرقى فى تلاوة السفارديم. [٥]

---

(١) كاشير :تعنى بالعبرية " مناسب " أو " ملائم " وتستخدم هذه الكلمة لتشير إلى مجموعة القوانين الخاصة بالأطعمة وطريقة إعدادها وطريقة الذبح الشرعى عند اليهود

(٢) عبدالرحمن مرعى ، الصراع الثقافى فى إسرائيل وأثره فى اليهود الشرقيين ، ص ١٥٣ـ ١٥٤

(٣) المرجع السابق ، ص ١٥٤

(٤) علامات التجويد: هى عبارة عن علامات التنغيم فى التوراة وفقا للماسورة – النص المعتمد للمقرا – التى تضبط نغمة القراءة وتوضح وصل الكلمات ببعضها وتفسيرها ، (رشاد الشامى موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات، القاهرة ٢٠٠٣ ، م ، ص ١٤٦)

(٥) عبدالرحمن مرعى ، الصراع الثقافي فى إسرائيل وأثره فى اليهود الشرقيين ، ص ١٥٤ .

تتلى قصة " عيد الفصح(١) ليلة العيد للاشكنازيم نص واحد بالعبرية، وللسفارديم نصان ، واحد بالعربية والآخر بالعبرية ، حيث كان يتلوا كبار السن هذه القصة عادة بالعربية ، أما الشباب فبالعربية (٢)

يتمنع الأشكنازيم عن تدارس التوراة ليلة رأس السنة الميلادية ، بينما يعتبر السفارديم هذه الليلة ليلة عادية وينكبون فيها على دراسة التوراة [٣] .

يختلف عالم الحاخامات السفارديم بشكل واضح عن عالم الحاخامات الأشكنازيم ، فهو يعد أكثر اعتدالاً فى مسالكه ، وأكثر يسرا فى فتاواه الدينية ، وأكثر إصغاء للواقع المحيط ، يقول الدكتور (تسفى زوهر) استاذ الفكر الاسرائيلى بجامعة " بار إيلان وزميل باحث بمعهد " شالوم هرتمان " بالقدس – والذى كرس دراساته لبحث العالم الحاخامى لليهود السفارديم فى القرون الأخيرة ، بأن السمة الأساسية للحاخامات السفارديم هى الإصغاء للواقع المحيط ونتيجة لهذا الاصغاء اتسمت الحاخامية السفاردية بالتيسير فى الأمور الشرعية الدينية بشكل عام ، ولكن فى بعض الأحوال كان الإصغاء لمتغيرات الواقع المحيط يقودها إلى التشدد فى الأحكام الدينية [٤] .

---

[١] عيد الفصح : يحل عيد الفصح فى ١٥ نيسان ، وهو كرى خلاص اليهود من الاستعباد فى (مصر) ، ويحتفل اليهود به بواسطة استعدادات خاصة ابتهاجاً به ، ويحتفلون بهذا العيد دائما فى كل أرجاء العالم ، وحتى فى (الأيام الرهيبة ، التى كانت تتهدد اليهود فيها محاكم التفتيش فى (إسبانية) حيث كان المضطهدون ينظمون احتفالياتهم فى الأقبية ، ويقصون قصة الخروج من (مصر) ويفرض الصوم على البكور فى عشية الفصح كذكرى لضربة البكور فى (مصر) التى أنقذ الرب بكور إسرائيل منها. انظر : (رشاد الشامى موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، مرجع سابق ، ص ٢٥٠)

(٢) عبدالرحمن مرعى ، الصراع الثقافى فى إسرائيل وأثره فى اليهود الشرقيين ، ص ١٥٤

[٣] المرجع السابق ، ص ١٥٤

[٤] يائير شيلج ، ، المتدينون الجدد فى إسرائيل ، ترجمة: يحيى محمد عبدالله اسماعيل - سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، ص ٢٣٦

لم يحاول الأشكنازيم جمع الشريعة وتقنينها والتوصل إلى مبادئها العامة ، على عكس السفارديم الذين فعلوا ذلك نتيجة لاحتكاكهم بالحضارة الإسلامية (١)

تقاليد الصلاة وإقامة الشعائر الدينية الخاصة بالسفارديم تعد استمرارا للتقاليد الدينية اليهودية التى نشأت وتطورت فى مدرسة (بابل) وضمها التلمود البابلى (٢) أما الأشكنازيم فتعود عبادتهم أساساً إلى المدرسة التى نشأت فى (فلسطين) وانتجت " التلمود الأورشاليمى (٣) (٤)

تتجنب أسر أصولية اشكنازية تزويج أبنائها من سفارديم ، وتحدث مثل هذه الزيجات فقط فى حال اعتبر فيها الزوج الأشكنازى نفسه درجة ثانية كتائب أو صاحب إعاقة بسيطة (٥) كما يتم تسجيل الزواج عندالسفارديم

---

(١) عبدالوهاب المسيرى ، من هم اليهود ؟ وماهى اليهودية ؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٨ ، م . ص ٣١

(٢) التلمود البابلى : يضم مناقشات علماء التلمود (الأمورائيم) فى (بابل) وقد وضع فى مجمله فى " بيت مدراش " راف أش فى (صورا) فى نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس الميلادى . انظر : (رشاد الشامى ، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، ص ٣٠٧)

(٣) التلمود الأورشاليمى : هو عبارة عن مناقشات (الأموراثيم) فى (فلسطين) وقد وضع فى (طبرية فى " بيت مدارش " الرابى يوحنان وتم استكماله فى أوائل القرن الخامس الميلادى ، ولا يصل " التلمود الأورشاليمى " إلى درجة الشمول التى يتميز بها " التلمود البابلى " وذلك بسبب ظروف خروج التجمعات اليهودية من (فلسطين) فى القرنين الثالث والخامس ومطاردات الحكام انظر : (المصدر نفسه) ، ص ٣٠٧)

(٤) Sara E. Karesh and Mitchell M. Hurvitz, " Encylcopedia of Judaism "Facts On File, New York, ٢٠٠٦, P. ٤٦٢.

(٥) ياسر شيلج ،، المتدينون الجدد فى إسرائيل ، ترجمة: يحيى محمد عبدالله اسماعيل - سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، ص ٢٤٩

على أيدى حاخام سفاردى، أما الأشكنازيم فلا يتم إلا عند حاخام اشكنازى(١)

يمتد الخلاف بين السفارديم والأشكنازيم ليصل إلى الذبح الشرعى وتركيبة النبيذ ، إذ يرى أعضاء كل فريق أن الفريق الآخر لديه مشكلة فى طريقة الذبح إلى جانب مشاكل أخرى ، فقد صرح أحد الحاخامات السفارديم بأن النبيذ الذى يحمل ترخيصاً شرعيا وأنتج بمعمل خمور اشكنازى شرعى ، هو مجرد ماء بالنسبة له [٢]

يختلف الزى بين المتدينين السفارديم والمتدينين الأشكنازيم ، فالمتدينين الأشكنازيم يرتدون الكبوت الأسود الطويل وقبعة الفرو والتى تسمى " شتراميل مع سالف طويل ، أما المتدينين السفارديم فيرتدون الجاكت الأسود القصير ويقصرون لحاهم ولا يطيلون سوالفهم – باستثناء يهود (اليمن) – ويضعون قبعة على الراس [٣]

يلاحظ أن التأثير الفكرى الدينى للسفارديم فى الأشكنازيم كان عميقاً ، فبالرغم من أن بدايات القبالاه اشكنازية ، إلا أن تحولها إلى نسق متكامل فى قبالاه الزوهار (٤) والقبالاه اللوريانية تم على يد السفارديم ، بل إن

---

(١)عبدالوهاب المسيرى من هم اليهود ؟ وما هى اليهودية ؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية ، ص. ص ٣٥-٣٦

(٢)المرجع السابق ، ص ٣٣-٣٦

(٣) عبدالرحمن مرعى الصراع الثقافى فى إسرائيل وأثره فى اليهود الشرقيين ، فى : أودى أديب وآخرون ، اليهود الشرقيون فى إسرائيل ، ص ١٥٣

(٤)الزوهار (الإشراق أو الضياء) : ينسب إلى (شمعون بن يوحاى) ر (القرن الثانى الميلادى) وإلى (زملائه ، ولكن يقال إن (موسى دى ليون المتوفى عام ١٣٠٥ م والذى اكتشف الكتاب فى القرن الثالث عشر ، هو مؤلفه الحقيقى أو مؤلف أهم أجزاؤه ، وأنه كتبه بين عامى (١٢٨٠ – ١٢٨٥) مع بدايات أزمة يهود (إسبانية) ، وبعد مرور مائة عام على ظهوره أصبح " الزوهار" بالنسبة إلى المتصرفة فى منزلة التلمود بالنسبة للحاخاميين وشاع " الزوهار " بعد ذلك بين اليهود حتى احتل مكانة أعلى من مكانة

الفكر القبالى يكاد يكون فكراً سفاردياً ، كما أن أهم كتب الشريعة اليهودية (شولحان عاروخ) (١)هو كتاب سفاردى (٢)

يلاحظ تأثير الفكر المسيحى فى الفكر الدينى للإشكنازيم ، فظاهرة الاستشهاد (٣) هى ظاهرة اشكنازية ، لعلها جاءت نتيجة التأثر بواقعة الصلب فى المسيحية ، كما يمكن ملاحظة تأثير الفكر المسيحى فى الحركة الجسدية ، على عكس الفكر السفاردى الذى تأثر فى بعض جوانبه بالفكر الدينى الإسلامى (٤)

تعتبر المسيحانية – أى عودة (المسيح المخلص)– هى فى واقع الأمر ظاهرة تعبر عن إحباط الجماهير ، وهى حركة اشكنازية بالدرجة الأولى، فعلى الرغم من أن (شبتاى تسيفى) سفاردى(٥) ، إلا أن قيادة هذه الحركات انتقلت إلى الغرب يعد حركة (شبتاى تسيفى) فـ (يعقوب فرانك) اشكنازى، رغم تبنيه بعض الأساليب السفاردية ، ورغم أن أعداؤه لقبوه بـ (فرانك) أى"السفاردى " باللغة اليديشية ، ولعل تعدد مدعى المسيحانية بين الأشكنازيم يعود إلى وضع الأشكنازيم المتردى فى الغرب

يلاحظ أيضاً أنه بعد سنوات من التبعية للفكر السفاردى ، بدأ الأشكنازيم فى التجديد فى مجال الفكر الدينى والدنيوى ، فظهرت حركة

التلمود. انظر : (عبدالوهاب المسيرى موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،الموسوعة الموجزة ، المجلد الثانى ، ص ٤٢)

(١)رشاد الشامى موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، ص ٢٩٤)

(٢) عبدالوهاب المسيرى من هم اليهود ؟ وماهى اليهودية ؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية ، ص ٣١

(٣) رشاد الشامى ، المصطلحات الدينية اليهودية ، ص (٢٦١ – ٢٦٢)

(٤)عبدالوهاب المسيرى من هو اليهود ؟ وماهى اليهودية ؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية ، ص ٣١-٣٢

(٥) : (هدى محمود درويش ، علاقة تركيا باليهود وإسرائيل وأثرها على البلاد العربية (١٦٤٨ – ١٩٩٩م) ، (الجزء الأول) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٠ ، ص.ص ٤٦ – ٦٨)

التنوير" الهكلاه فى صفوفهم كما ظهر بينهم حركة اليهودية الإصلاحية(١) والارثوكيسية (٢) والمحافظة والتجديدية

حرم الحاخام الأشكنازى (جرشوم) (٣)تعدد الزوجات ، وقد قبلت الجاليات الأشكنازية فى أوروبا هذا التحريم ، أما الجليات السفاردية عموماً والجالية اليمنية خصوصا فقد رفضتها ، واعتاد الحاخامات السفارديم بالدول الإسلامية فى ذلك الوقت على الزواج(٤) من عدة نساء وظلوا على هذا النحو .

يختلف معمار المعبد السفاردى ، فى بعض التفاصيل ، عن معمار المعبد الأشكنازى كما أن الصلوات مختلفة فى كثير من النواحى ، فعلى سبيل المثال يرفع السفارديم مخطوطة التوراة قبل قراءتها على خلاف الأشكناز الذين يفعلون ذلك بعدها ، كما أن الخط المستخدم فى كتابة المخطوط مختلف ، كما تختلف طرق الاحتفالات والطقوس الدينية ، فعلى سبيل المثال يستخدم السفارديم الخس فى " عيد الفصح " باعتباره أحد

---

(١) هبة ابراهيم على النادى ، اليهودية الاصلاحية وعلاقتها بدول اسرائيل ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٩م، ص ١٣)

(٢) عبدالوهاب المسيرى موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، الموسوعة الموجزة، المجلد الثانى ، ص.ص ١٥٢-١٥٥

(٣) رشاد الشامى موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، ، ص.ص ١٣٩ – ١٤٠)

(٤) ورد فى كتاب (الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيلين) فى " باب الزواج " المادة ٥٤ : لا ينبغى للرجل أن يكون له أكثر من زوجة ، وعليه أن يحلف يميناً على هذا حين العقد ، وإن كان لا حجر ولا حصر فى متن التوراة ، المادة ٥٥ : إذا كان الرجل فى سعة من العيش ويقدر أن يعدل أو كان له مسوغ شرعى جاز له أن يتزوج بأخرى. انظر : (م. حاى بين شمعون ، الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية للإسرائيلين ، مطبعة كوهين وروزنتال ، مصر ، ١٩١٢م. ص ١٧)

الاعشاب المرة (١) التى تؤكل فى هذه المناسبة ، بينما يستخدم الأشكنازيم الفجل الحار

تمسك السفارديم وخاصة يهود (المغرب) بعدد من الاحتفالات والعادات الدينية الخاصة بهم ، ومن أهم تلك الاحتفالات وأشهرها احتفال يهود (المغرب) السنوى بـ " عيد الميمونة " فى أخر أيام " عيد الفصح " حيث يزورون الأماكن المقدسة وأضرحة الصديقين وتحديداً ضريح الصديق (بار كوخبا) الواقع فى جبل الجرم قرب (صفد) .

تختلف بعض المصطلحات الدينية بين السفارديم والأشكنازيم على النحو التالى :(٢)

---

(١) العشب المر " اسم يجمع أى خضروات ذات طعم مر توضع على مائدة ليلة " عيد الفصح " ، وذلك لتنفيذ ما جاء فى سفر الخروج " ويأكلون اللحم تلك الليلة مشوبا بالنار مع فطير ، على أعشاب مرة يأكلونه " (خروج ١٢ -٨) ، انظر : (رشاد الشامى موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، ص ١٩٩)

(٢)عبدالوهاب المسيرى من هم اليهود ؟ وماهى اليهودية ؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية ، ص ٣٢

المصطلح	سفاردى	اشكنازى
صلاة العشاء	عربت	معاريف
تابوت العهد	هيكل	آرون
صلاة عيد الفصح	هاجاداه	هسيدر
يوم الغفران	كيبور	يوم كيبور
حاخام	رابى / راف	راباى
كتاب صلاة	تيفيلوت	سيدور

الخاتمة

إن للمجتمع اليهودى تقسيم عرقى بخلاف التقسيم الدينى وأنه له تأثير على المجتمع اليهودى بين الأشكناز والسفارديم وكل طائفه لها طقوس وثقافة مختلفة عن الطائفة الاخر.

وبات كثير من اليهود وخاصة السفارديم ، مقتنعين بحقيقة أن الأشكنازيم المهيمنين على الدولة ، يتعاملون معهم بعنصرية ، وبالتالى ، لا حل لدى السفاراديم إلا بإقامة أحزاب خاصة بهم ، تعبر عن مصالحهم وتخفف من الظلم الواقع عليهم ، ومن أمثلة ذلك حزبا شاس وكولانو ، اللذين تأسسا ضمن هذه الرؤية

التوصيات

التعمق فى دراسة التقسيم العرقى فى المجتمع اليهودى

الاهتمام بمعرفة الطبيعة الأشكنازية لأنهم اصحاب القرار فى اسرائيل

الاهتمام بالدراسة الشاملة للمجتمع اليهودى ولاسيما فى الفروق بين الأشكناز والسفارديم

المصادر و المراجع

أولا : المصادر

القران الكريم

العهد القديم – سفر التثنية – سفر صموئيل الثانى الاصحاح

ثانيا: المراجع

- المسيري (د/ عبدالوهاب المسيرى)

الموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ط ١ /دار الشروق ١٩٩٩ ج ٥

"الموسوعة اليهودية"، المجلد الثاني، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩

الموسوعة اليهودية"، المجلد الثالث، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩ ،

"نهاية التاريخ"، دراسة في بنية الفكر الصهيوني، ط ١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩

"الأيديولوجية الصهيونية"، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٢

من هم اليهود وما هي اليهودية ، أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية"، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٩

"نهاية التاريخ"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٧

"الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية"،

- حمدان(د. جمال حمدان)

اليهود انثروبولوجيا دار الهلال ١٩٦٧

- ظاظا (د. حسن محمد توفيق ظاظا،)

الشخصية الإسرائيلية، دار القلم، دمشق، ط٢ ، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

الفكر الدينى اليهودى وأطواره ومذاهبه ط٤ دار القلم –دمشق /الدار الشامية بيروت ١٩٩٩

- (محمد الشرفي)

"الديمقراطية وإشكالية العلاقة بين الدين والدولة ،فصل فى كتاب العلمانية ، مفاهيم فلسفية "، اشرف عبد القادر، الحسن وديع، رؤية للنشر والتوزيع. القاهرة ٢٠٠٩

- (أحمد خليفة)

الأحزاب السياسية، "إسرائيل دليل عام ٢٠٠٤ "، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٤

- إبراهيم خليل أحمد (سابقاً: القس إبراهيم خليل فليبس)

إسرائيل والتلمود "دراسة تحليلية"، (دار المنار).

- (أسعد زروق)

"التلمود والصهيونية"، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٩١

- وافي (علي عبد الواحد وافي)

الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر :القاهرة(بدون)،.

- (حامد ربيع)

"إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧

-عبدالرحمن مرعى ، الصراع الثقافى فى إسرائيل وأثره فى اليهود الشرقيين ، فى : أودى أديب وآخرون ، اليهود الشرقيون فى إسرائيل ،

الواقع واحتمالات المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ٢٠٠٣ م ، ، مرجع سابق ، ص ١٥٤

- (عبدالرحمن مرعى)

الصراع الثقافى فى إسرائيل وأثره فى اليهود الشرقيين ، فى : أودى أديب وآخرون ، اليهود الشرقيون فى إسرائيل ، الواقع واحتمالات المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ٢٠٠٣ م

- بن ساسون ، حاييم هليل ، وآخرون (٢٠٠٧). "ألمانيا." موسوعة يهودية. ٢nd إد. المجلد. ٧. ديترويت: مرجع ماكميلان. موسك (٢٠١٣).